5

الذكاء والفراسة

- العقل مناط الذكاء والفراسة.
- فضل العقل ومكانه فى الجسم.
- علامات الذكاء والتعرف على العاقل الذكى صاحب الفراسة.

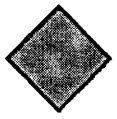

obeikandl.com

obeikandl.com

العقل وفضله ومكانه
فى الجسم

العقل هو قائد الجسم البشرى صحيّاً ونفسيّاً، وإذا اختل العقل اختل الجسم، فهو الذى يفصل بين حقائق الأشياء وبه يسود الإنسان على باقى المخلوقات.

روى عن الحارث المحاسبى قوله عن العقل إنه نور.

وقال آخرون هو جسم شفاف.

وقال أعرابى عن العقل: لُب اغتنمته بتجريب.

يقال عقلت الناقة إذا منعتها عن السير، ولذلك قال إمام الكوفيين فى النحو واللغة أحمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب عن العقل فى اللغة: أصله الامتناع.

ومحل العقل الدماغ وهو قول أبى حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفى المتبوع وذهب البعض أن محل العقل فى القلب واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: ٤٦).

وقوله أيضاً: ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: ٣٧).

فقد عبر الحق جل وعلا بالقلب عن العقل ولا شك أن العقل ليس مادياً وإنما هو كما قال أحمد بن حنبل: العقل غريزة وقول المحاسبى إنه نور، وقول آخرون إنه جوهر بسيط وأنه جسم شفاف وأنه نوع من العلوم الضرورية.

ومن ذلك كله فإن العقل يشترك فى معان كثيرة أهمها:

ـ أنه الوصف الذى يفرق بين الإنسان وغيره من الحيوانات الأخرى، لأن العقل مناط التكليف، وبدونه يسقط التكليف فلا يحاسب المرء عما يفعل فى الدنيا ولا الآخرة.

فمن يفقد عقله ويصاب بالجنون ليس عليه حساب من الناحية القانونية فى الدنيا ولا من الناحية الدينية، كما جاء فى الحديث الصحيح الذى أخبرنا فيه الرسول ﷺ أن القلم أى الحساب قد رفع عن المجنون حتى يفيق أى يعقل.

وأيضاً أن العقل يقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة، وهو ميزان الاعتدال فى الحياة كلها.

ولذلك يقال عقل الرجل دابته أى ربطها وحدد لها مكان التوقف، وكذلك العقل السليم لدى الإنسان هو الذى يميزه عن باقية المخلوقات، وأيضا يميزه عن أقرانه من بنى جنسه.

أما الجنون فهو حجب العقل عن العمل فإذا رفع عاد العقل إلى العمل.

العقل والذكاء والفراسة

العقل السليم فى الجسم السليم تلك قاعدة يستدل بها على صحة العقل الذى هو أساس الذكاء الإنسانى، والذكاء قرينة الفراسة بوجه عام.

قال الحكماء: إن الخلق المعتدل والنية المتناسبة دليل على قوة العقل، والدليل على قوة الدماغ غلظ الرقبة.

ومن كانت عينه تتحرك بسرعة واحدة فهو دليل على مكره واحتياله.

ذكر ابن الجوزى رحمه الله فى كتابه الأذكياء بسنده عن الشعبى عن عجلان قال لى زياد:

أَدخل علىَّ رجلاً عاقلاً.

قلت: لا أعرف من تعنى.

قال: لا يخفى العاقل فى وجهه وقده ـ أى قامته وقوامه.

قال: فخرجت فإذا أنا برجل حسن الوجه، مديد القامة، فصيح اللسان، قلت: ادخل.

فدخل، فقال زياد: يا هذا إنى قد أردت مشاورتك فى أمر فما عندك؟

قال: إنى حاقن ولا رأى لحاقن.

الحاقن الذى احتبس بوله.

قال: يا عجلان أدخله المتوضأ.

فلما خرج قال: إنى جائع ولا رأى لجائع.

قال: يا عجلان، أئته بالطعام.

فأتى به فطعم ثم قال: سل عما بدا لك.

فما سأله عن شىء إلا وجد عنده بعض ما يريد[1].

وهكذا دل الرجل على أن العقل المشغول لا يستطيع التفكير، وصفاء العقل وعدم انشغاله يوقد الذهن والذكاء ويجعله حرّاً نشيطا يخرج ما لديه من قدرات عقلية لا سيما وإن كان هذا العقل فى جسم سليم.

وهنا يُطرح سؤال: بِمَ يُستدل على صاحب العقل السليم الذكى؟.

هذا ما نجده فى السطور القادمة.

(١) الأذكياء لابن الجوزى.

obeikandl.com

التعرف على العاقل الذكى
صاحب الفراسة

هناك أشياء يستدل بها على عقل العاقل وذكائه وفراسته مثل حركاته الظاهرة وبصره وملبسه وأقواله وأفعاله.

عن شهر بن حَوْشَب قال: قال أبو الدرداء:

ألا أنبئكم بعلامة العاقل؟

يتواضع لمن فوقه ولا يزدرى مَنْ دونه،

يمسك الفضل من منطقه،

يخالق الناس بأخلاقهم ويحتجز الإيمان فيما بينه وبين ربه عز وجل،

فهو يمشى فى الدنيا بالتقية والكتمان.

وقال لقمان الحكيم لابنه: يا بنى ما يتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال:

- الكبر منه مأمون.
- والرشد فيه مأمول.
- يصيب من الدنيا القوت وفضل ماله مبذول.
- التواضع أحب إليه من الشرف.
- والذل أحب إليه من العز.
- لا يسأم من طلب الفقه طول دهره.

obeikandl.com

- ولا يبرم من طلب الحوائج من قبله.

- يستكثر قليل المعروف من غيره.

- ويستقل كثير المعروف من نفسه.

والخصلة العاشرة: التى بها مجده وأعلى ذكره أن يرى جميع أهل الأرض خيراً منه وأنه شرهم، وإن رأى خيراً منه سره ذلك وتمنى أن يلحق به، وإن رأى شراً منه قال: هذا ينجو وأهلك أنا، فهنالك حين استكمل العقل.

وعن مكحول أن لقمان الحكيم قال لابنه:

غاية الشرف والسؤدد حسن العقل، ومن حسن عقله غطى ذلك جميع ذنوبه، وأصلح ذلك مساوئه ورضى عنه مولاه[1].

هذا هو العاقل وكيفية معرفته من بين الناس، فالعقل مناط الذكاء الذى هو أساس الفراسة،

فمن لا عقل له لا ذكاء له وبالتالى لا فراسة له.

(١) المصدر السابق.

Obeikandl.com